تاريخ الفلسفة
أفلاطون)الاستنتاجات (وكتاب أرسطو في الميتافيزيقا -9
بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

حسنًا، هل هناك أي شيء نرغب في التطرق إليه بخصوص أفلاطون قبل أن نغادر؟ إحدى طرق فهم أفلاطون، والتي قد تساعدك في ربط الأفكار ببعضها، هي اعتباره مُطورًا لأطروحة أساسية يمكنك تمثيلها من خلال تشبيه الخط المنقسم .حسنًا، من جهة، لدينا التمييز بين المعرفة والرأي، الجانب المعرفي للخط المنقسم، ثم عندما نتحدث عن موضوعات المعرفة والرأي، الفرق بين المُثُل والجزئيات .بعبارة أخرى، مع ذلك النموذج المفاهيمي للمُثُل المثالية الأبدية الثابتة، والتي ترتبط بها الجزئيات بطريقة ما - وهو ما يسعى .أفلاطون لاكتشافه - بهذا الموضوع المركزي، عندها يبدأ كل شيء آخر في التبلور

،لذا يمكنك اعتبار هذا محور الدائرة التي ينطلق منها كل شيء آخر نحو محيطها .ومن هذا المنطلق، بالطبع .يبدأ نقاشه حول الأخلاق .ومن هذا المنطلق يفهم النفس البشرية

في ضوء هذا يتحدث عن السياسة .وفي ضوء هذا، يطرح بعض الأفكار التربوية، كما ترى .وفي ضوء هذا، يطرح .بعض الأفكار المتعلقة بعلم الكونيات

في ضوء ذلك، يتشكل مفهوم جديد عن الله، الخير المطلق، كما ترى .ومهما تطرق إليه، قد يثير اهتمامك أنه في كتابه "الجمهورية"، يطور فلسفة تاريخية، إذ يتتبع كيف أن أربعة أشكال مختلفة من الحكم، تتسم إما بغلبة الشهوات أو بالروحانية، الشرف، تحمل في طياتها بذور فنائها .لأنه ما لم يحكمك العقل، كما ترى، فلن .يكون أمامك سوى التغيير والزوال

ولأن هذه الأشكال المختلفة من الحكم تنطوي على عملية تدمير ذاتي داخلية، فإن ما نحصل عليه هو نظرة دورية للتاريخ، حيث يتبع الأول الثاني، ثم الثالث، ثم الرابع، وهكذا .فكما كان لدى الإغريق علم كونيات دوري، كون يمر بدورات من التكامل والتفكك وما إلى ذلك، طور أفلاطون نظرة دورية للتاريخ .وبالطبع، نظرة . دورية لمسار الروح الفردية، صعودًا وهبوطًا، كما ترى

أو إن شئت، التجسد والتناسخ .وبما أن المفهوم الدوري متأصل في الفكر اليوناني، فقد تناوله أفلاطون بشكل .خاص ببراعة .حسنًا، هل هناك أي شيء تودّ التطرق إليه بخصوص أفلاطون؟ نعم

أجل، أعتقد أن للأمر وجهين .في هذه الحياة، وكما في تشبيه العربة والخيول المجنحة، تكافح للتحليق عالياً نحو الشمس، حسناً؟ بكل جمالها، بنورها الذي يغمر الروح، وبسبب الحصان الجامح الذي يسخر من كل شيء، تهبط وتستمر في الكفاح .لذا يمكنك تفسير ذلك، من وجهة نظر معينة، على أنه صعود وهبوط الروح .في تجسد واحد

يمكنك أيضًا قراءتها على أنها تجسيدات متتالية، كما ترى .أي أن هذا الكفاح هو هذه الحياة، ولكن هذا أقصى ما تصل إليه، وهكذا تهبط، وتبدأ من جديد، وهكذا دواليك .ولكن في كل الأحوال، أنت تخوض تجارب .متتالية من هذا النوع، تاريخ دوري

هذا الأمر سمة مميزة للفكر اليوناني .وسنجد شيئاً مشابهاً عند الرواقيين .فقد كان لديهم اعتقاد بأن الكون .يمر بمراحل من التطور، ثم ينشب فيه حريق كوني هائل يُدمر فيه كل شيء بالنار، ثم تبدأ الأمور من جديد

.بعض تأثيرات هيراقليطس تظهر هنا، كفكرة عنصر النار الأساسي .وهكذا تستمر هذه الدورة بشكل متواصل وقد أشار أحدهم إلى أن أول نظرة خطية للتاريخ، أي أن التاريخ يسير في أي اتجاه، ظهرت فعلياً مع القديس ."أوغسطين وكتابه "مدينة الله

لماذا القديس أوغسطين؟ حسنًا، لأنه كان لديه رؤية لاهوتية للتاريخ، كما ترى .رؤية تاريخية يرى فيها أن الله .هو من يوجه التاريخ نحو مصيره .لذا، فإن لاهوته يتجلى في كتاباته التاريخية

وحقيقة أن الإغريق كانوا ينظرون إلى التاريخ نظرة دورية، ثم جاء الفكر المسيحي بنظرته الخطية، يُنظر إليها أحيانًا على أنها تفسير لتوقع التقدم التاريخي، الذي سيطر على الحضارة الغربية مع الثورة العلمية، وهيمن على الفكر في عصر التنوير والتفاؤل الذي ساد القرن التاسع عشر بشأن التقدم البشري، وما إلى ذلك .وما زلنا .نسمع هذا الكلام حتى اليوم .لذا، ثمة تناقضات مثيرة للاهتمام

لكن لماذا دورية؟ حسنًا، في فلسفة أفلاطون، أعتقد أن الأساس المنطقي لذلك واضح بمجرد الرجوع إلى الخط الفاصل .كما ترى، لن تحقق أي استقرار، أو أي إنجاز ثابت، دون مشاركة كاملة في واقع المُثُل .فالزمن .هو عالم التغيير وعدم الاستقرار والتحول والزوال

إذن، التاريخ، عالم الزمن، دوري .ولهذا السبب كان الإغريق يركزون بشدة على الحياة الآخرة المجردة من الجسد، كما ترى، هربًا من عالم الزمن وعدم الاستقرار هذا .عندما كان سقراط على وشك الإعدام، شكر .جلاديه

ماذا عساه يطلب فيلسوف أكثر من التخلص من جسد يعيق التفكير باستمرار؟ وعندما بشرت الكنيسة ،المسيحية في بداياتها بقيامة الأجساد إلى حياة أبدية، كما تعلمون، قصة بولس في سفر أعمال الرسل 17 حين تحدث في أثينا عن قيامة الموتى، اعتذروا بلطف قائلين :سنستمع إلى ذلك في وقت آخر .كان هذا سمة مميزة للقرون الثلاثة أو الأربعة الأولى من تاريخ الكنيسة .القيامة؟ من يريد جسدًا؟ كما ترون، إذا نظرنا إلى .الأمر من منظور يوناني، أي عدم استقرار الحياة الدنيا ويأسها

ولا يتبلور مفهوم قيامة الموتى أو النظرة الخطية للتاريخ إلا مع المفهوم اليهودي المسيحي للخلق باعتباره شيئًا حسنًا، خلقه الله لغاية، وله مسار محدد .لذا، فإن أفلاطون مثير للاهتمام .أليس كذلك؟ حسنًا، ليس .تمامًا

نعم .يتفكك النظام الحكومي الأول ليحل محله النظام الثاني، الذي يفسح المجال بدوره للنظام الثالث، الذي .يفسح المجال بدوره للنظام الرابع، الذي يعود في النهاية إلى النظام الأول .نعم

أجل .كما ترى، إذا بدأتَ بطبقة أرستقراطية حافظت على الحكم الشريف، فإنها ستتلاشى تدريجيًا، ويصبح . أحد ورثتها طاغية .فهي لا تملك المكانة التي تؤهلها لكسب التأييد

.وهكذا، يقمع الشعب بقوة استبدادية .ورداً على ذلك، عندما يُزاح من طريقه، يستولي الشعب على السلطة ولكن بسبب تجربة أفلاطون مع سقراط، فإن فكرة استيلاء الشعب على السلطة، حيث يكون هناك تصويت مباشر من جميع المواطنين على الأمور، هي في الواقع شكل من أشكال حكم الغوغاء الخاضع للخطاب .الشعبوي

أترى ؟ إذن، الديمقراطية ليست الحل .لكن عندما يبرز عدد قليل من الأفراد، تنشأ حكم الأقلية .أترى ؟ .وحتى بين أفراد هذه الأقلية، ليس جميعهم أكفاء ، وهذا ما يؤدي إلى انهيارها، وعودة الأرستقراطية من جديد

ثم من الأرستقراطية إلى الطغيان، ومن الطغيان إلى الديمقراطية، كما تعلم، تدور الأمور في حلقة مفرغة .أترى ؟ لذا، فإن فكرة التقدم التاريخي في المجتمع، الآن، لا تجدها عند أفلاطون .بل تجد تفاؤلاً أكبر حيالها عند .الرواقيين، ومن ثم في روما، وليس في أثينا

.أرسطو، أجل، أتردد في القول إنه ليس متشائمًا بشكلٍ صريح، ماذا أقول، بشأن عالم الزمن كما هو أفلاطون .أجل .من أين يأتي التفاؤل بالحياة؟ هذا هو السؤال

.لا يملك أفلاطون أساساً متيناً للتفاؤل، في الحقيقة .لا يعني هذا أنه يعتبر المادة شراً .كلا، لا أعتقد ذلك

بقدر ما يكون النظام جيدًا، فالمشكلة تكمن في تنظيمه .وكما هو الحال في أي مجتمع، تكمن المشكلة في كبح ،جماح الشهوات ، فالعنصر الشهواني هو العنصر الفوضوي .قد يحكم الأرستقراطيون الشرفاء والشجعان .لكن الطغيان يحكمه الشهوانيون، والديمقراطية يحكمها الشهوانيون

قد تتخذ الأوليغارشية مسارين .وكما يقول أفلاطون في مقولته الشهيرة" :لن يسود السلام والعدل على هذه الأرض ما لم يصبح الفلاسفة ملوكًا، أو يصبح الملوك فلاسفة ."وهو لا يقصد بذلك أصحاب التخصصات .الأكاديمية

هو يقصد محب الحكمة .محب الخير، كما ترى، الذي يرى الخير بفهمٍ جدليّ ويعمل به، وهذا سببٌ آخر .لأهمية تهذيب النفس .حسنًا، هل لديك أي جديد في هذا؟ أم أنك مستعدٌّ لبعض أفكار أرسطو؟ لا، ليس بعد

معذرةً، سؤال سريع .كان أفلاطون يعتقد أن الحب هو الصورة الأسمى، الإله الأسمى .وهناك صور أخرى .لحب الله

إنه يُقدّر الحبّ تقديراً عظيماً، وكلمة "الله "تُستخدم في بعض هذه الحوارات بشكلٍ مُفرط .لم أقصد بذلك .تورية .الحبّ والإفراط

يُطرح الأمر بهذه الطريقة .لكنني أعتقد أن ما يقصده أفلاطون في مجمل رؤيته لله هو، إن جاز التعبير، صورة .الخير .صورة الخير، التي هي في محاورة فايدروس صورة الجمال

،الجمال في جوهره، كما هو في الندوة .ما العلاقة بين الخير والجمال؟ حسنًا، في المجال الجمالي، كما ترى .الجمال هو الخير الأسمى .ما هو الجمال؟ هو الانسجام الموحد والمنظم

كما ترى، تناغمٌ موحدٌ وعقلاني .المفهوم الأفلاطوني للجمال، الذي ينتقده الفنانون اليوم .مع ذلك، أعتقد أن .لديهم وحدةً من نوعٍ آخر، كما تعلم، عملٌ فني

لكن ما هو الجمال إذن من الناحية الجمالية، وما هي الحقيقة من الناحية المعرفية، وما هو الخير من الناحية الأخلاقية؟ لذا، فإن الخير والجمال والحقيقة، عند أفلاطون، مترادفات تقريبية .وإذا كانت هناك كلمة واحدة ."يستخدمها ليشملها جميعًا، فهي كلمة "الخير

إذن، للخير معنى عام يشمل جميع أنواع الخير، أي جوهر الخير، وله أيضًا معنى أخلاقي أكثر تحديدًا .الآن، إذا كنا نتحدث عن علاقة الروح بهذه الأمور، فما هي أسمى فضيلة يجب أن تبلغها الروح في علاقتها بها؟ والإجابة، بالطبع، هي الحب .الحب، كما قلت يوم الجمعة، هو ...يوم جمعة؟ هل اليوم الاثنين؟ أجل، هذا .صحيح

.الحب قوة دافعة .إنه حافز، شيء محفز .إنه مُنشط، كما ترى

.إنها رغبة تدفعك للمضي قدماً .أجل .لكنه يسعى وراء الرغبة الفاضلة

لكن في الوقت نفسه، حب الخير ، حب الجمال، يدفعك إلى الرغبة في أن تكون مثله .أترى ؟ إذا كنت تحب الجمال حقًا، فسيكون لديك اهتمام بمظهرك في الصباح عند خروجك من غرفتك .أترى ؟ إذا كنت تحب .الخير الأخلاقي حقًا، فسيكون لديك حرص على أن تكون صالحًا

إذا كنتَ تُحبّ الحقيقة، فستتوق إلى معرفتها وفهمها .في الواقع، إنّ حبّ الحقيقة، وحبّ الجمال، وحبّ . الخير، ليس مجرّد دافعٍ قويّ، بل هو أيضاً عاملٌ مُوحِّد، لأنّه يستحوذ على كلّ طاقاتك

أترين ؟ الفتاة التي تقع في الحب لا تفكر في شيء آخر سوى حبيبها .على الأقل، هكذا نمزح .أترين ؟ لأن .الحياة كلها تبدو وكأنها تتمحور حول من تحبين

،وهكذا، عندما نجد في التراث الأفلاطوني، عند أوغسطين مثلاً، نقاشاً حول مختلف الفضائل الأخلاقية وسؤالاً :هل من بين كل هذه الفضائل فضيلة موحدة تُوحّد الحياة الأخلاقية ؟ نعم، إنها المحبة !أترى ؟ فالمحبة ليست مجرد دافع وحافز، بل هي أيضاً عامل موحد .أترى ؟ وبالطبع، يربط أوغسطين هذا المفهوم بما نجده في الكتب المقدسة اليهودية والعهد الجديد عن المحبة، بكل القلب والنفس والقوة، أترى ؟ . الوصية الأولى والعظمى :أحب الرب إلهك من كل قلبك ونفسك، وهكذا .الفضيلة الموحدة هي محبة الخير

هل الحب إله؟ حسنًا، يعتمد الأمر على تعريفك للإله .إذا كنت تقصد أنه حاكم النفس، كما ترى، وهو أحد معاني كلمة "آلهة "عند الإغريق، وكذلك عند العبرانيين القدماء، فإن الحب حاكم للنفس، أليس كذلك؟ هل .هذا يوضح الأمر؟ بالتأكيد .حسنًا، لننتقل الآن إلى أرسطو

أتمنى أن تجد أن أفلاطون أحد تلك المراجع التي تعود إليها مرارًا في تفكيرك، وأن أفكاره مصدرٌ للرجوع إليها في ،قراءاتك .على أي حال، أنت لستَ مُثقفًا، ومع ذلك قرأتَ كتاب الجمهورية .كان أرسطو تلميذًا لأفلاطون .وهذا لا يعني بالضرورة أنه كان مُوافقًا له

هذا يعني أنه عندما اختلف مع أفلاطون، اضطر إلى تقديم حجج، وكان مقتنعًا تمامًا بمشروع أفلاطون الشامل لدرجة أنه سعى إلى تطويره .في اتجاه اعتبره تصحيحيًا .شارك أفلاطون اهتمامه بتحسين النفس، وفي مجال الأخلاق، كما هو الحال في علاقته بالمعرفة عمومًا، كان حريصًا أيضًا على التمييز بين ما يبدو جيدًا لبعض .الناس وما هو جيد في جوهره

،هناك أنواع كثيرة من الأشياء التي تبدو للناس جيدة، بل هي الخير الأسمى .المتعة، والسلطة، والثروة .والنجاح، ويستمر أرسطو في سردها .لكن ما يبدو للناس خيراً ليس بالضرورة هو الخير الأسمى، كما ترى

.لذا فهو يُميّز بين الرأي والمعرفة، وبين المظهر والحقيقة .ومثل أفلاطون، يهتم بأن يكون الخير غايتنا وهدفنا

ومثل أفلاطون، يميل إلى رؤية الخير، بمعناه الكامل، على أنه الله .ويتفق مع أفلاطون على وجود صور أو .جواهر ثابتة تمثل ما هو مثالي وجيد لمختلف فئات الأشياء، من صفات وعلاقات وما إلى ذلك

إذن فهو من أتباع أفلاطون بشدة، ولكنه أيضاً ينتقده بشدة .وسنتناول هذا الأمر بعد قليل .مع ذلك، ستجد .أنه في جانب واضح جداً ، لا يشبه أفلاطون في أسلوبه

،يكتب أفلاطون حوارات، ويروي قصصًا منطقية، ويحكي أساطير .أسلوب أفلاطون أقرب إلى أسلوب الأدباء .بينما كان أرسطو أقرب إلى أسلوب العلماء

بمعنى آخر، يتميز أسلوب أرسطو بتقديم ملخصات موجزة ومنظمة للغاية، مع تحليل مفصل لمختلف معاني .المصطلح وأنواعه .إنه أسلوب تحليلي بامتياز

منهجي للغاية .لن تجد صعوبة في فهم بنية أي جزء من كتابات أرسطو .حتى لو واجهت صعوبة في فهم بنية .محاورة فايدروس لأفلاطون، على سبيل المثال

لكن أسلوبه أقرب إلى أسلوب العالم الموضوعي المنفصل عن الشواغل التاريخية، على عكس أفلاطون الذي كان منخرطًا بشكل واضح في جميع المشكلات التاريخية التي طرحها السفسطائيون في أثينا، على سبيل .المثال .وبناءً على ذلك، ستجد أن قراءة كتاباته صعبة نوعًا ما .ولعل جزءًا من ذلك يعود إلى الترجمة

لكنّ المشكلة الأساسية في الترجمة تكمن في أن أفلاطون ، كغيره من العلماء والمنظرين ، اضطر إلى تطوير .مصطلحاته الخاصة أثناء عمله .وهذه المصطلحات، في اللغة الإنجليزية، تبدو وكأنها مصطلحات تقنية

.خذ كلمة "جوهر "على سبيل المثال .كلمة "جوهر ."على الأقل، هكذا تُترجم

إنها ترجمة للكلمة اليونانية، وتعني ببساطة "ما هو كائن ."لذا فإن جوهر الشيء هو ببساطة ما هو عليه .إنه .الواقع الداخلي

أو كما تعلمنا أن نقول، إنها حقيقة لا مفر منها .هل يحلّ أحدكم هنا الكلمات المتقاطعة في صحيفة نيويورك تايمز؟ ألا تفعلون؟ ولا الكلمات المتقاطعة في صحيفة شيكاغو تريبيون؟ ألا تفعلون؟ شخص واحد هناك في . الخلف

شخص واحد هناك .إذا كنت تريد مهمة سهلة، فاقرأ صحيفة محلية يومية .يمكنك إنجاز ذلك في خمس .دقائق

لغز الكلمات المتقاطعة في صحيفة نيويورك تايمز صعب للغاية .أما صحيفة صنداي تايمز فهي الأسوأ على .الإطلاق .فظيعة

إذا شعرتَ يومًا بعدم وجود تحدٍّ، فجرّب ذلك .ولكن كما هو معتاد في صحيفة نيويورك تايمز، إذا كرّرتَ ذلك بما فيه الكفاية، ستتمكّن من التعرّف على أدلة تتكرر باستمرار .أحد هذه الأدلة يقول شيئًا من قبيل :ما هو؟

.أو هكذا يرى أفلاطون .وستعرف فوراً أن ما يقصدونه هو الفعل "يكون"، والذي يعني ببساطة أن يكون .فالجوهر هو ما هو عليه

.ما هو؟ هذا كل ما في الأمر .لذا لا تنخدع بمصطلح الجوهر

.يمكنك ترجمتها حرفيًا أثناء القراءة إن شئت .لكن هذه هي طريقته .يقول أحد شُرّاح أرسطو هذا

إنه يُعذّب اللغة اليونانية .فهو يُنشئ كلمات جديدة ويُحرّف الكلمات القديمة لتناسب أغراضه .يجمع حرف .جر وضميرًا غير مُحدّد معًا، ويُعامل هذا المزيج كاسم نُترجمه إلى علاقة

يحوّل السؤال إلى مصطلح تقني، ويسأل :ما هو هذا ؟ ما جوهر هذا؟ يقول إن الشيء لكي يكون على ما هو عليه، يجب أن يكون كائناً .وتحت ضغط التاريخ، ما زلنا نترجم هذا التباين الأخير، أي الوجود، إلى مصطلح .محيّر، وهو الجوهر .ما هو الجوهر؟ إنه كائن

.ما هو الجوهر ؟ ما هو الوجود .لذا، تشير كلمة "المادة "ببساطة إلى أي شيء له وجود .أي شيء له وجود

حسنًا، لا تدع المصطلحات تُربكك .الآن، إذا أردنا الخوض في الاختلافات بين أفلاطون وأرسطو، فمن المؤكد أن أفضل نقطة بداية هي ميتافيزيقا أرسطو، والتركيز في أقرب وقت ممكن على المُثُل .لأن هناك تبرز أبرز .خلافات أرسطو مع أفلاطون

إذا كان، كما أشرتُ للتوّ في هذا الرسم التخطيطي لمحور العجلة وأشعتها، في خط أفلاطون المنقسم الذي .يُمثّل المُثُل والجزئيات والعلاقات، جوهريًا لكل شيء آخر، فإن أي خلافٍ فيه سيُؤثّر على أطراف المخطط لذا، علينا أن نبدأ بالتركيز على ميتافيزيقا أرسطو .والآن، في مختارات كوفمان، لدينا الكتاب الأول من ".الميتافيزيقا، بعنوان "النقص

إضافةً إلى بعض المواد الأخرى من كتاب الميتافيزيقا .ويتناول الكتاب الأول، الفصلان الأول والثاني، أي من الصفحة 297 إلى الصفحة 300، تحديد نطاق الميتافيزيقا وموضوعها .وأعتقد أنك ستفهم ما يقصده .أرسطو على أفضل وجه إذا نظرت إلى هذا المخطط البسيط

.يبدأ بتمييز نوعين من المعرفة :العملية والنظرية .والغاية والهدف من المعرفة العملية هي، بالطبع، العمل

يمكن للمعرفة العملية أن تكون مثمرة .ولذلك، كما نقول، لها قيمة نفعية .إنها وسيلة لتحقيق غاية أخرى .غير ذاتها

أما المعرفة النظرية، التي غايتها وهدفها فهم الحقيقة ومعرفتها، فهي ذات قيمة في حد ذاتها ، ولها قيمة .جوهرية

.القيمة الجوهرية .تُسمى المعرفة النظرية بالتخمينية .ولا تدع هذه الكلمات تُربكك

فهو المقابل "speculo" فعل يوناني، ويعني الرؤية، والنظر، والتأمل، والفحص البصري .أما "theoro" الفعل ".اللاتيني .ومن هنا جاءت كلمة "نظارات

إذن، المعرفة التأملية هي ببساطة معرفة تسعى إلى التفكير، والنظر في شيء ما، والتأمل فيه .ولذا، فإن كلاً من .المعرفة النظرية والتأملية تتحدثان عن معرفة تُقدَّر لذاتها .نريد أن نفهمها، وأن نفكر فيها، وأن ندونها

.القيمة الجوهرية وليست الوسيلة .حسنًا .الآن، لاحظ أن المعرفة العملية تتميز بنوعين

أحدهما تجربة مصنفة، والآخر فن مصنف .ربما من الأنسب تسميته منتجاً .لأن التركيز ينصب على معرفة .كيفية صنع شيء ما

إذا كان الفن يعني نوعًا من الفنون الراقية، فسيكون هذا هو الفنون والحرف .لكن المقصود هنا هو الأشياء .التي تُعتبر تحفًا فنية .يشمل ذلك صناعة التحف، ومعرفة كيفية صناعتها، وكيفية القيام بذلك

أما الخبرة، فهي من النوع الأقدم .تشمل الخبرة الذاكرة، ثم تراكم الخبرات .الخبرة ببساطة هي نوع من معرفة ما .يحيط بنا

.معرفة ما يحدث .مثل معرفة ما حدث لك بالأمس .هذا نوع من المعرفة المفيدة

لكنك لا تستغلها كثيراً .من ناحية أخرى، المعرفة التي تنطوي عليها الفنون والحرف، حسناً، فكر في جميع .المهن .جميع المهن الإنتاجية متضمنة فيها

،بفهمك ومعرفتك للطرق الفعّالة لإنجاز الأمور، يمكنك تحقيق كل شيء، وكل أنواع الأشياء .بهذه المعرفة .يمكنك فعلاً إنجاز الأشياء .يمكنك صنع الأشياء

.بإمكانك تغيير الأشياء .إنها المعرفة العملية للحرفي .لكن الميتافيزيقا ليست نوعًا من المعرفة العملية

إنها نوع من المعرفة النظرية ذات قيمة جوهرية .إنها علم .وكلمة "علم "لدينا، المشتقة من الكلمة اللاتينية .نستخدمها عادةً للإشارة إلى علوم محددة ، كالعلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية ،"sciendia"

إلى أي دراسة نظرية .لذا، فإن دراسة "Wissenschaft" في أوروبا، يشير مصطلح "العلم "أو ما يعادله من .النظرية الأخلاقية تُعدّ علماً، وكذلك علم اللاهوت

.أي دراسة نظرية هي علم .وقد استخدمها الإغريق بهذا المعنى .دراسة نظرية

.لكن يمكنك التمييز بين العلوم المتخصصة وما يسميه الحكمة الأولى، وهي علم العلوم، علم ممارسة العلم .العلم الشامل لجميع العلوم .العلم الأكثر عمومية بين جميع العلوم

العلوم المتخصصة بالمبادئ المختلفة التي تعمل في مجال معين من الأشياء، وفي أنواع مختلفة منها .وقد .أدخل أرسطو التصنيف من حيث الأنواع والفصائل وما إلى ذلك

بالتأكيد .لكن في تلك المجالات، يسعى العالم إلى فهم المبادئ الأساسية .أي فهم ما الذي يجعل الأشياء .تعمل على النحو الذي تعمل به

.وإذا استطعتَ فهم تلك المبادئ الأساسية، فستتمكن من فهم تصنيف الأشياء برمته، وتطبيقه وفقًا لذلك .سنعود إلى هذا الموضوع بعد قليل .أما الحكمة، فيتحدث عنها باعتبارها علم العلوم

.أو علم الوجود .كما ترى، هناك أنواع مختلفة من الأشياء .هناك علوم تتعلق بالحيوانات

هناك علوم تتعلق بالنباتات .وهناك علوم تتعلق بالأجرام السماوية وحركاتها .وعلوم تتعلق بأنواع شتى من .الأشياء

لكن كل ما تتناوله العلوم يتعلق بالكائنات .من يدرس الوجود، وماهية الوجود ، وماهية الصيرورة؟ هذا هو .علم العلوم، علم الوجود

الحكمة الأولى التي نسميها الميتافيزيقا .وهنا لا بد لي من إضافة ملاحظة :أرسطو لم يستخدم مصطلح .الميتافيزيقا

قد تقول" :لكن عنوان هذا العمل هو الميتافيزيقا ."نعم، أطلق عليه طلابه هذا العنوان بعد وفاته .لماذا؟ .حسنًا، على ما يبدو ، كانوا يُرتبون ملاحظاته التي تركها، وقد فعلوا ذلك

ملاحظات كان قد استخدمها في التدريس وما شابه .وكانوا ينظمون هذه الملاحظات الموجزة في تصنيفات ."مختلفة للأشياء .وكان لديهم بعضها عن السماء أطلقوا عليها اسم "دي كايلو

تناولت بعض الكتب موضوعاتٍ تتعلق بالولادة والموت، أطلقوا عليها اسم "حول التكوين والفساد ."كما تناولت بعض الكتب موضوعاتٍ تتعلق بالطبيعة، أطلقوا عليها اسم "الفيزياء ."ثم كان لديهم الكثير من .الأشياء التي لم يعرفوا كيف يتعاملون معها

لذا جمعوا كل ذلك معًا، ووضعوه في المنظمة التي تلي الفيزياء ، وأطلقوا عليه اسم "فيزيكا"، الذي يأتي بعد .الفيزياء .وهكذا حصلنا على كلمة "ميتافيزيقا ."كما ترى

إذن، كلمة "الميتافيزيقا "مصادفة .لكن طبيعة الميتافيزيقا منذ البداية، كما ترى، بما أنها كانت التسمية لكل .هذه المادة، هي أنها علم الوجود .العلة الأولى لكل العلل

حسنًا .وبهذا المعنى، يهتم الأمر كثيرًا بأشكال وعمليات التكوين لكل أنواع الكائنات .هذا هو نوع التعريف .المقصود

ستجد أنه عند الحديث عن الوجود، يستخدم أحيانًا عبارة "الوجود كوجود) "أو هكذا تُترجم العبارة اللاتينية(، والتي تعني ببساطة الوجود بمعنى الوجود نفسه .وليس بمعنى أن يكون حيوانًا، أو كرسيًا، أو يومًا .دافئًا .كما ترى

لا، الوجود بوصفه وجوداً، الوجود بمعنى الوجود .إذن، تتناول الميتافيزيقا هذه الاهتمامات العامة .وقد ظل .هذا التعريف للميتافيزيقا راسخاً لقرون

المفهوم قليلاً في القرن الثامن عشر على يد فيلسوف ألماني اقترح أن من الأفضل لنا أن نفكر في الميتافيزيقا بهذه الطريقة .أولاً وقبل كل شيء ، يتناول هذا المفهوم الوجود بشكل عام، والوجود بوصفه وجوداً، أي . الأنطولوجيا .دراسة الوجود

حسنًا .ولكن هناك ثلاثة أنواع أساسية من الوجود .ولذا فإن دراستها من منظور فلسفي يجب أن تُسمى علم .الكون الفلسفي

.دراسة الطبيعة .علم النفس الفلسفي .دراسة العقل والروح البشرية

.علم النفس الفلسفي .واللاهوت الفلسفي .دراسة الله

وذلك بصرف النظر عن العلوم المتخصصة .أي بصرف النظر عن اللاهوت الكتابي أو العقائدي أو المنهجي .كعلم متخصص .بصرف النظر عما نعتبره الآن علم النفس التجريبي كعلم متخصص

أو بمعزل عن الفيزياء أو علم الفلك كعلوم مستقلة .أي الاهتمامات الفلسفية في هذه المجالات .لكن هذا .تصنيف ظهر في القرن الثامن عشر

،وهذا يعني ببساطة أنه من الصعب، عند النظر إلى الوجود بوصفه وجودًا، أن تتجنب التدخل في أمور أخرى على وجه الخصوص .وسنرى أن هذا هو الحال مع أرسطو، لأنه لا يستطيع، عند حديثه عن الوجود بوصفه .وجودًا وعن الأسباب النهائية، إلا أن يتحدث عن الأسباب النهائية، بالطبع، فيما يتعلق بالله .كما ترى

.مع أنه لا يدّعي أنه يتحدث عن لاهوت أي دين بعينه .لذا، التعريفات .هذا هو الأمر الأول

هل لديك أي أسئلة؟ الأمر واضح تماماً ، وقد قمتُ بتوضيحه بهذه الطريقة لمساعدتك على قراءة الفصلين .الأولين .الصفحات الأولى .حسناً

حسنًا، فلننتقل إذًا إلى الموضوع الثاني، المتعلق بالمُثُل والأسباب .أجل .عندما كنا نتناول نظرية المُثُل عند .أفلاطون، وبالأخص مع البارمنيدس

.لقد أصبحنا ندرك تمامًا وجود مشاكل .مشاكل تتناولها نظرية المُثُل عند أفلاطون من خلال مُثُلها المتعالية .وهذا العالم المادي المُجزّأ هنا في الأسفل

يصطدمون بـ ...وربما تكمن المشكلة الأساسية في مشكلة المشاركة .ولكن، هل تشارك الجزئيات في الكليات؟ .ما معنى المشاركة؟ هل تشارك في الجزء أم في الكل؟ حجة الرجل الثالث

أتتذكر؟ وكل تلك الأمور .حسنًا، كان أرسطو على دراية كبيرة بذلك، وستجد في بقية الكتاب الأول من كتاب .الميتافيزيقا أنه يستعرض هذا النوع من الأمور وأكثر من ذلك بكثير

في نقدي لأفلاطون، أترك لكم مهمة تتبع هذا المسار الفكري ، ولكن اسمحوا لي أن أذكر بعض النقاط التي .يطرحها، ليس فقط في هذا الموضع، بل في مواضع أخرى من كتاباته

.خذ هذا على سبيل المثال .وفقًا لأفلاطون، فإن الصورة منفصلة عن المادة .الصور متعالية

الأشياء المادية لا تجسد صورًا، لكنها بطريقة أو بأخرى تشبه الصور .مع ذلك، لا توجد صور في الأشياء .المادية .يجد أرسطو ذلك أمرًا لا يُصدق

.كما ترى، من بين الأشكال توجد كائنات رياضية .نعم، شكل المساواة .شكل المثلث

.شكل ثلاثي .علاقة ثلاثية .وهكذا دواليك

فصل الكائنات الرياضية عن الكائنات المادية، لأن الكائنات المادية لها خصائص رياضية، كما تعلم .لذا، إذا .كانت الكائنات الرياضية عينة من الأشكال، فلا يمكن فصلها عن الكائنات المادية، أي الكائنات الفيزيائية

إذن، لا يمكن فصل الصور عن المادة .كان ينبغي لأفلاطون أن يعلم ذلك .فقد تأثر بشدة بفيثاغورس، وكان .يعلم أن للأشياء المادية نظامًا رياضيًا

،أو جرّب هذا .هذه حجة وردت في الكتاب الثاني، الفصل الثاني من كتاب الفيزياء .جرّب هذه الحجة الأخرى .التي وردت في بعض كتاباته الأخلاقية

.مفهوم أفلاطون للخير ليس إلا مثالاً يُحتذى به، يُنظر إليه بتأمل

.ليس لها قوة فعّالة .هي نفسها .شكل الخير هو مثالٌ بلا قوة فعّالة

.لكن من جهة أخرى، التفاصيل لا شكل لها

المادة فقط .المادة .ما الذي يميل إذن إلى الخصوصية؟

.نحو النظام .الجمال .إنه أمر جيد

.ما الغاية من المادة ، الأشياء المادية؟ منحها زخمها الطبيعي، وتوجيهها .نحو الخير

عندما تكون الأشكال متعالية وليست حاضرة في المادة، كيف يمكنك تفسير التغيرات الطبيعية في الكون .المادي؟ تغيرات تُنتج النظام والجمال والخير بشكل طبيعي

عندما لا يكون للشيء المادي شكل، ولا تملك الأشكال المتعالية أي قوة فعّالة، كيف تفسر ذلك؟ حسنًا، كما .تعلم، بعد التفكير في أفلاطون

ربما تتساءل :ما هو ثمن العالم أصلاً؟ أليس العالم هو القوة الفعلية ؟ لكن، في الحقيقة، لم يكن أرسطو .راضياً عن ذلك .كان منفتحاً على فكرة أن الخير هو الله

لكن فكرة قيام قوة عالمية بتحريك الأشياء تبدو، ممم .حسنًا، أعتقد أنه لو كان هنا اليوم، لقال إنها غير .علمية .تبدو أشبه بقصة خيالية

بالتأكيد هناك تفسير أسهل من ذلك بكثير .أترى ؟ إذا كانت للأشياء المادية خصائص رياضية، فلا بد أن .يكون هناك شكل للأشياء الرياضية داخل الأشياء المادية

أترى ؟ وإذا كانت النباتات والحيوانات والعمليات الطبيعية تُنتج النظام والجمال تلقائيًا، فلا بدّ من وجود قوة الشكل داخل الأشياء والعمليات المادية .فماذا يقصد إذًا؟ ما الذي يريد قوله؟ ولماذا؟ لماذا نحتاج إلى .الحديث عن الأشكال المتعالية؟ لماذا لا نتحدث عن الأشكال المباشرة؟ الأشكال

ليست الصور متعالية في جنة أفلاطونية بعيدة .أترى ؟ الصور لا توجد بذاتها تتجول باحثة عن موطن على .هذه الأرض .الصور هي صور الأشياء

.إنها كامنة في الأشياء التي تخبرنا بها .لذا خذ أي شيء على حدة .قطة، ملفوف، ملك، قرنبيط

.سمِّها ما شئت .أيُّ جزءٍ هو مُركَّب .الجزء هو مُركَّب من الشكل والمادة

ليس الأمر مجرد مادة، بطريقة أو بأخرى، بلا قوة تسعى جاهدة لتقليد مثال ما .كلا، بل إن الجزئي نفسه .مركب من الشكل والمادة .ونتيجة لذلك، عُرفت نظرة أرسطو للجزئيات باسم الهيولى الشكلية

الهيلومورفيزم، وهي كلمة يونانية تعني المادة، أو الأشياء المادية .وبالطبع، مورفي تعني الشكل، كما في علم .التشكل .وهكذا

.هذا هو التغيير الأساسي الذي أحدثه أرسطو .هذا هو التغيير الأساسي الذي أحدثه .وقد أحدث فرقاً هائلاً

.الحوت سمكة كبيرة .فرق شاسع .فرق هائل

حسنًا، سيتعين علينا تتبع هذا الاختلاف .ما يعنيه هذا حقًا هو أنه إذا كان الشكل متأصلًا في الخاص، فإن .الخاص يمتلك قدرة كامنة، وإمكانات كامنة

له غاية متأصلة، أو غاية نهائية، في جوهره .أجل، إذا كان الشكل هو ما يجعل الشيء على ما هو عليه، فهو ،الذي يُحدد جوهره، ماهيته، وجوده على ما هو عليه، كما ترى .إذا كان الشكل هو ما يجعله على ما هو عليه .فهذا يعني أن لديه قدرة متأصلة على أن يكون كذلك

من بين الإمكانيات التي يمكن أن تتحقق في ثمرة البلوط أن تصبح شجرة بلوط .ومن بين الإمكانيات التي يمكن أن تتحقق في بصلة الزنبق أن تُنتج زهور الزنبق .كل شيء طبيعي وكل عملية طبيعية تحمل في طياتها إمكانات .قابلة للتحقيق

.أحيانًا تُستخدم كلمة "القدرة "في الترجمات .وتعني القدرة معنى القوة .كما ترى، القوة

نعم، حتى حبة البلوط قادرة على أن تصبح شجرة بلوط .وأتمنى أن تُثمر بصيلات السوسن التي أعتزم زراعتها .في الأسابيع القليلة القادمة أزهار سوسن جميلة، إذا ما توفرت الظروف المناسبة

إذن، جوهر الشيء هو امتلاكه القدرة والقوة والإمكانية على التحقق، وتحقيق هذه الإمكانية هو غايته الطبيعية، وهدفه الأسمى .إنه الخير لهذا النوع من الأشياء .ما فائدة تلك البصيلات الصغيرة من زهور .السوسن الموجودة في مرآبي؟ إنها تلك البصيلات الرائعة من زهور السوسن التي سأراها في أواخر الربيع القادم

.وإذا لم تكن لديهم هذه القدرة، بصراحة، لكنتُ تخلصت منهم .كلا، لديهم غاية طبيعية، هدف طبيعي وبالطبع، عندما يتعلق الأمر بالأخلاق، فإن السؤال سيكون :ما هو ما هي الغاية الإنسانية ؟ ما هي القدرة الإنسانية؟ ما هو جوهر الإنسان، الذي بفضله نمتلك إمكانات مقابلة؟ إن تحقيق هذه الإمكانات يعني، كما .يحب أحد الكتاب أن يعبّر عنها، وعندما يُطلب منا ذلك، أننا نزدهر

بالتأكيد، عندما تزدهر البصيلات، تتفتح .وعندما يكبر الطفل ويصبح بالغاً، يزدهر وينمو .وهكذا يتحقق .إنجاز نوعي من هذه الإمكانات الكامنة

حسنًا، هذا أقصى ما يمكننا الوصول إليه اليوم، لكننا سنستكمل الحديث في المرة القادمة وننتقل إلى الحديث .عن مفهومه للأسباب والسببية